نبوءة

المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

عن عمره

والرد على شبهات المعترضين

إعداد: : محمد طاهر نديم

بسم الله الرحمن الرحيم   نحمده ونصلي على رسوله الكريم

نبوءة المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام عن عمره

لقد أوحى الله تعالى إلى المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام باللغة العربية إلهامات عديدة تشير إلى أن عمره عليه السلام سيصل قريبا من الثمانين، ومنها الوحي التالي:

"ثمانين حولا أو قريبا من ذلك، أو تزيد عليه سنينا، وترى نسلا بعيدا" (الأربعين، رقم٣، ص٣٩٤، وضميمة التحفة الغولروية، الخزائن الروحانية، ج١٧، ص٦٦). وكذلك "ثمانين حولا أو قريبا من ذلك، أو نزيد عليه سنينا" (الأربعين، رقم٢، الخزائن الروحانية، ج١٧، ص٣٨٠)، وكذلك "لنحيينك حياة طيبة، ثمانين حولا أو قريبا من ذلك، وترى نسلا بعيدا" (الأربعين، رقم٣، الخزائن الروحانية، ج١٧، ص٤٢٢).

ثم تلقى إلهاما نصفه باللغة العربية وهو:

"أطال الله بقاءك"، ونصفه الآخر بالأردية وتعريبه: "ثمانين عاما، أو أكثر من ذلك بخمس أو أربع سنوات أو أقل منه بخمس أو أربع سنوات." (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية ج٢٢ ص١٠٠)

لقد وضح حضرته عليه السلام هذا بنفسه في كتابه براهين أحمديه ج٥ ما تعريبه:

"ليس في وعد الله تعالى أن عمري سيتجاوز الثمانين حتمًا. بل الله تعالى أعطى أملاً خفيا في وحيه هذا بأن العمر يمكن أن يزداد حتى الثمانين لو شاء الله ذلك. أما الكلمات الظاهرة للوحي والمعبرة عن الوعد الإلهي فهي تحدد العمر ما بين ٧٤ إلى ٨٦ عاما." (الخزائن الروحانية ج٢١ ص ٢٥٩)

وطبقًا لهذه النبوءة توفي المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام عن عمر يناهز خمسًا وسبعين عاما والنصف.

طريق التحقيق

للوصول إلى تحديد عمر أي إنسان لا بد من معرفة أمرين اثنين هما: ١ـ تاريخ ميلاده. ٢ـ تاريخ وفاته.

إن تاريخ وفاة حضرته عليه السلام معروف وهو ٢٤ ربيع الثاني ١٣٢٦هـ الموافق لـ ٢٦ أيار ١٩٠٨م. أما تاريخ ميلاده فلم يكن معلوما ولم يكن مسجلا في أي مكان، وذلك لأن عادة تسجيل الأسماء في السجلات الحكومية لم تكن قد بدأت بعد في تلك المناطق. كما لم يذكر حضرته عليه السلام بنفسه في كتبه تاريخًا معينًا لولادته. لم

يكن الناس في زمنه عليه السلام يهتمون بتاريخ ميلادهم ولا يتذكرونه بل كانوا يذكرونه مقرونا بالأحداث الهامة التي حصلت في ذلك الزمن، فعلى سبيل المثال كان أحدهم يقول: ولدتُ في الفترة التي تفشى فيها الطاعون في منطقة كذا أو حدث زلزال في مكان كذا أو عند اندلاع حرب كذا وما إلى ذلك. ولهذا السبب نجد في كتب المسيح الموعود عليه السلام عدة أقوال عن تاريخ ولادته. ولما كان كل ذلك مبنيا على مجرد التخمين لذلك نجد فيه اختلافًا. يقول حضرته عليه السلام بهذا الصدد ما تعريبه: "إن عمري الحقيقي يعلمه الله تعالى وحده، أما ما أعرفه فهو أنني الآن في سنة ١٣٢٣ الهجرية أقارب السبعين من العمر، والله أعلم بالصواب." (ضميمة براهين أحمدية الجزء الخامس، الخزائن الروحانية ج ٢١ ص ٣٦٥)

لقد اتضح مما سلف أن تاريخ ميلاد حضرته عليه السلام لم يكن مسجلا ولا مذكورا بالتحديد في أي مكان. وإذا تحرينا في الأمر أكثر وجدنا عدة قرائن ذكرها حضرته في بعض كتبه أو أمام صحابته (الذين كتبوا كل ذلك ونُشر فيما بعد باسم "الملفوظات" في عشرة مجلدات) مما يساعد الباحث في تحديد يوم ميلاده بشكل صحيح. وبيان ذلك كالتالي:

١ـــ يقول سيدنا المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام ما تعريبه:

"لقد وُلد هذا العبد المتواضح يوم الجمعة في الرابع عشر من الشهر القمري." (تحفة غولروية، الخزائن الروحانية ج ١٧ ص ٢٨١ الهامش)

٢ــ ورد في رواية أحد صحابة المسيح الموعود عليه السلام أنه قال: لقد وُلدتُ في شهر (فاغن) (اسم لشهر من شهور التقويم البكرمي المعروف في القارة الهندية ويقابله في السنة الميلادية فبراير)، وفي اليوم الرابع عشر للشهر القمري، وكان الوقت هو الهزيع الأخير من الليل. (ذكر حبيب ص٢٣٨- ٢٣٩)

نستخلص مما سبق أن هناك ثلاثة أمور لا بد من اجتماعها لتحديد يوم ميلاد الإمام المهدي عليه السلام وهي:

١ــ يوم الجمعة.

٢ــ الرابع عشر من شهر من الشهور القمرية.

٣ــ شهر (فاغن) من التقويم البكرمي الهندي (ويقابله فبراير من السنة الميلادية).

تعالوا معنا نستعرض التقويم الهجري والميلادي والبكرمي لعدة سنوات حتى نصل إلى النتيجة.

التاريخ الميلادي	التاريخ الهجري	اليوم	التاريخ الهندي البكرمي
٤ فبراير١٨٣١م	٢٠شعبان ١٢٤٦هـ	الجمعة	٧ فاغن ١٨٨٧ البكرمي
١٧ فبراير١٨٣٢م	**١٤رمضان ١٢٤٧هـ**	**الجمعة**	**١فاغن ١٨٨٨البكرمي**
١٨ فبراير١٨٣٣م	١٧رمضان ١٢٤٨هـ	الجمعة	٤ فاغن ١٨٨٩ البكرمي
٢٨ فبراير١٨٣٤م	١٨شوال ١٢٤٩هـ	الجمعة	٥ فاغن ١٨٩٠ البكرمي
١٣ فبراير١٨٣٥م	**١٤شوال ١٢٥٠هـ**	**الجمعة**	**١فاغن ١٨٩١البكرمي**
٢٥ فبراير١٨٣٦م	١٧شوال ١٢٥١هـ	الجمعة	٣ فاغن ١٨٩٢ البكرمي
٢٤ فبراير١٨٣٧م	١٨ذي قعدة ١٢٥٢هـ	الجمعة	٤ فاغن ١٨٩٣ البكرمي
٩ فبراير١٨٣٨م	٢٠ذي قعدة ١٢٥٣هـ	الجمعة	٧ فاغن ١٨٩٤ البكرمي
١ فبراير١٨٣٩م	١٥ذي قعدة ١٢٥٤هـ	الجمعة	٣ فاغن ١٨٩٥ البكرمي
٢١ فبراير١٨٤٠م	١٦ذي الحجة ١٢٥٥هـ	الجمعة	٤ فاغن ١٨٩٦ البكرمي

يتضح جليا من خلال هذا العرض أن الأمور الثلاثة المذكورة ما اجتمعت إلا مرتين فحسب. وهما: الأول: ١٧ فبراير ١٨٣٢م، والثاني: ١٣ فبراير ١٨٣٥م الموافق لـ ١٤ شوال ١٢٥٠هـ. لقد تبنت الجماعة اليوم الأخير كتاريخ ميلاد الإمام المهدي عليه السلام بناء على ما ورد في بعض كتاباته منها ما تعريبه: "لقد تشرفت بالمكالمة والمخاطبة الإلهية في١٢٩٠هـ بالضبط." (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية ج ٢٢ ص ٢٠٧)

أي أن الوحي بدأ ينـــزل على الإمام المهدي عليه السلام في السنة ١٢٩٠هـــ. وكم كان عمره في تلك السنة؟ يقول حضرته عليه السلام بهذا الصدد ما تعريبه: "ولما بلغ عمري الأربعين عامًا، شرفني الله تعالى بإلهامه وكلامه." (ترياق القلوب، الخزائن الروحانية ج ١٥ ص ٢٨٣)

ثم يقول في مكان آخر في بيت شعر له بالأردية ما تعريبه: "كان عمري أربعين عاما إذ تشرفت بالوحي الإلهي." (براهين أحمدية الجزء الخامس، الخزائن الروحانية ج ٢١ ص ١٣٥)

فإذا كان عمر حضرته عليه السلام ٤٠ عامًا في السنة ١٢٩٠ الهجرية، فهذا يعني أنه ولد في ١٢٥٠هـــ. (١٢٩٠- ٤٠ = ١٢٥٠)

ولا يجتمع يوم الجمعة واليوم الرابع عشر من الشهر القمري وشهر فاغن من التقويم البكرمي إلا في ١٤ شوال ١٢٥٠هـــ.

فقد ثبت، بناء على ما أسلفنا، أن المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام قد ولد في ١٤ شوال ١٢٥٠ هـــ الموافق لـــ ١٣ فبراير ١٨٣٥م، وتوفي في ٢٤ ربيع الثاني ١٣٢٦ هـــ الموافق لـــ ٢٦ أيار ١٩٠٨م.

وإذا طرحنا سنة ميلاده من سنة وفاته تحددت مدة عمره وذلك كالتالي: ١٣٢٦- ١٢٥٠ = ٧٦ عاما. وإذا التزمنا بالدقة أكثر

وعددنا الشهور والأيام أيضًا فيكون عمره ٧٥ عاما وستة أشهر وعشرة أيام. وهذا يوافق تماما لما ورد في النبوءة.

ولكن المعارضين المغرضين يقدمون بعض كتابات الإمام المهدي عليه السلام التي أخبر فيها عن عمره بالتخمين، ويخفون عباراته الأخرى كتمانًا للحق وتحقيقًا لمآربهم السيئة. لذا نقدم فيما يلي بعض كتابات المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام التي تبين أنه عاش عمرًا يتراوح بين ٧٤ و ٧٦ عاما.

١. كتب حضرته في كتابه "حقيقة الوحي" (وهو يتحدث عن القسيس الأمريكي الشهير "الكسندر دوئي" الذي هلك بعد أن دخل في المباهلة مع المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام) ما تعريبه: "لقد نشرتُ ضد "دوئي" إعلانًا باللغة الإنجليزية في ٢٣ أغسطس ١٩٠٣م، تضمَّن جملة: أبلغ من العمر قرابة سبعين عاما، أما "دوئي" فهو شاب في الخمسين كما يقول. ولكنني لم أكترث بكبر سني، لأن الأمر لن يُحسَم في هذه المباهلة بحكم الأعمار، وإنما يحكم فيها الله الذي هو أحكم الحاكمين." (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية ج٢٢ ص ٥٠٦ الهامش)

فثبت أن عمر حضرته عليه السلام كان قرابة السبعين في ٢٣ أغسطس ١٩٠٣. وتوفي عليه السلام بعد هذا بخمس سنين أي في عام ١٩٠٨م. وبهذا قد صار عمره قرابة ٧٥ عامًا بحسب التقويم الميلادي و٧٧ عامًا بحسب التقويم الهجري.

٢. أ: يقول حضرته عليه السلام ما تعريبه: "أَرُوني أين صار آتهم*؟ لقد كان عمره يقارب عمري أي ٦٤ عامًا تقريبا. فإذا كنتم في ريب من ذلك فتأكدوه من خلال أوراق تقاعده في الدوائر الرسمية." (إعجاز أحمدي، الخزائن الروحانية ج ١٩ ص١٠٩)

ب: "كان سن آتهم مثل سني أنا تقريبًا." (أنجام آتهم، الخزائن الروحانية ج ١١ص ٧ الهامش)

ج: "لقد مات عبد الله آتهم بمدينة فيروز بور في ٢٧ يوليو ١٨٩٦م." (أنجام آتهم، الخزائن الروحانية ج ١١ ص١)

---

* هو قسيس هندي متنصِّر، كان قبل ذلك أحد المشايخ المسلمين. دخل في المباهلة مع الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام وهلك حسبما أنبأ الإمام المهدي عليه السلام بناء على وحي الله تعالى.

إذاً كان حضرته عليه السلام يبلغ ٦٤ عاما في سنة ١٨٩٦م، وتوفي في ١٩٠٨، مما يعني أنه عاش ١٢ سنة أخرى. وعليه فقد صار عمره: ٦٤+ ١٢= ٧٦ عاما.

يقول البعض إن مؤسس الجماعة عندما كتب أن آتهم كان في مثل سنه فإنما أخبر عن سنه لدى تأليفه كتاب "إعجاز أحمدي"، وليس أنه كان في مثل سنّ آتهم لما كان آتهم حيًّا.. أي أنه يقدم مقارنة بين عمره الحالي وبين عمر عبد الله آتهم عندما كان حيًّا.

ولكن هذا خطأ، وسرعان ما يزول لدى قراءة العبارة التالية مما كتبه حضرته عليه السلام مخاطبًا آتهم في حياته، وتعريبُه: "إذا كان عمرك ٦٤ أو ٦٨ عاما... فإنني أيضًا أقارب الستين." (مجموعة الإعلانات، ج ٢ ص ١٠٥ الإعلان بتاريخ٢٧ أكتوبر ١٨٩٤)

أي أن عمر المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام كان حوالي ستين عاما في ١٨٩٤م، وتوفي حضرته بعد ذلك بأربعة عشر عاما في ١٩٠٨م، وهكذا صار عمره: ٦٠+١٤= ٧٤ عاما بحسب التقويم الميلادي و٧٦ عاما بحسب التقويم الهجري.

شهادة المعارضين

١- يكتب المولوي ثناء الله الأمرتسري وهو ألدّ أعداء حضرته عليه السلام: "لقد قال الميرزا (أي المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام) أنه سيموت عن عمر يناهز الثمانين. وأرى أنه الآن قد انتهى إلى هذا الحد." (جريدة "أهل الحديث" عدد ٣ مايو ١٩٠٧م)

والمعلوم أن حضرته عليه السلام قد توفي بعد هذا بسنة واحدة فحسب.

٢- ثم جاء في الجريدة نفسها: "إن الميرزا عُمّر، بحسب قوله، ٧٥ عاما." (عدد ٣١ يوليو ١٩٠٨ ص٣ عمود٢)

٣- ثم جاء في مجلته "مرقّع قادياني" عدد فبراير ١٩٠٨ ص١٢ ما تعريبه:

"يسجل الميرزا في كتيب "إعجاز أحمدي" عن عبد الله آتهم المسيحي: كانت سِنّه بمثل سِنّي أنا أي حوالي ٦٤ عاما. ويتضح من هذه العبارة أن عمر الميرزا عند وفاة عبد الله آتهم كان ٦٤ عاما. تعالوا الآن نحقق في الأمر لنعرف متى هلك آتهم؟ وشكرًا لله أن تاريخ وفاة آتهم هو الآخر مذكور في كتابات الميرزا حيث يكتب الميرزا في كتابه "أنجام آتهم" ص١ كما يلي: "مات عبد الله آتهم بمدينة فيروز بور في ٣ (هكذا!) يوليو ١٨٩٦." فتبين من هذه العبارة أن عمر الميرزا في سنة ١٨٩٦ كان قرابة ٦٤ عامًا. تعالوا الآن نر كم سنة

مضت من عام ١٨٩٦ إلى ١٩٠٨م؟ فهي وفق حسابنا نحن (إن لم يخطئنا في ذلك أحد أتباع الميرزا) ١١ عامًا. فإذا أضفنا ١١ إلى ٦٤ فيصير المجموع ٧٥ عاما. فثبت أن عمر الميرزا في الوقت الحالي هو ٧٥ عامًا".

فثبت من خلال التحقيق الذي نشره أحد ألد خصوم مؤسس الجماعة في فبراير ١٩٠٨م أن عمر المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام في ذلك الوقت كان ٧٥ عاما. وتوفي حضرته عليه السلام بعد هذا الكلام بثلاثة أشهر فقط. مما يدل على أن عمره كان أكثر من ٧٥ عاما ولا يمكن أن يكون أقل من ذلك.

٤- ورد في "تفسير ثنائي" للأمرتسري في طبعة ١٨٩٩ ص ١٠٤ الهامش وفي الطبعة الثانية ص ٩٠ كما يلي: إن الذي عمره فوق السبعين مثل الميرزا نفسه..."

أي أن عمر المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام في عام ١٨٩٩ كان فوق السبعين، وتوفي بعد ٩ سنين في عام ١٩٠٨م، فوِفق هذا التقدير كان عمره عند وفاته أكثر من ٧٩ عاما.

٥- كتب المولوي محمد حسين البطالوي غاضبًا في مجلته إشاعة السنة عام ١٨٩٣م ما تعريبه: "إنه (أي المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام) قد بلغ الآن ٦٣ عاما من العمر."

وعاش حضرته عليه السلام بعد هذا أربعة عشر عاما. ووفق ذلك صار عمره ٧٧ عاما (٦٣+١٤= ٧٧).

والجدير بالذكر أن هذه الشهادة التي قدمها المولوي محمد حسين البطالوي عن عمر المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام لهي أوثق شهادة أدلى بها المعارضون. وذلك لأنه كان صديق حضرته في صباه، وزميله في الدراسة الابتدائية. حيث يقول البطالوي في مكان آخر: "هناك قلة قليلة من معاصرينا الذين يعرفون أحوال وأفكار مؤلف "براهين أحمدية" بقدر ما نعرفها نحن. فإنه مواطن لنا، وزميلنا منذ أيام الطفولة حيث كنا سويا ندرس "القطبي" و"شرح ملا جامي". (مجلة إشاعة السنة ج ٧ رقم ٦)

ويعترض البعض على عبارة قالها المسيح الموعود عليه السلام في كتابه مواهب الرحمن:

"وأرادوا ذلّتنا، فأصبنا رفعةً وذكرًا حسنًا، وأرادوا موتنا وأشاعوا فيه خبرا، فبشّرَنا ربنا بثمانين سنة من العمر أو هو أكثر عددا،

وأعطانا حزبًا ووُلْدًا وسكنا، وجعَل لنا سهولةً في كلِّ أمرٍ، ونجّانا مِن كل غَمْر." فقالوا: إنه (عليه السلام) يقول إن عمره سيزيد عن الثمانين.

فالجواب أوّلا أن هذه كلماتُ المسيح الموعود عليه السلام، وليست كلماتِ الوحي. أما كلمات الوحي فها هي:

"ثمانين حولا أو قريبا من ذلك، أو تزيد عليه سنينا، وترى نسلا بعيدا" (الأربعين، رقم٣، ص٣٩٤، وضميمة التحفة الغولروية، الخزائن الروحانية، ج١٧، ص٦٦). "ثمانين حولا أو قريبا من ذلك، أو نزيد عليه سنينا" (الأربعين، رقم٢، الخزائن الروحانية، ج١٧، ص٣٨٠)، "لنحيينك حياة طيبة، ثمانين حولا أو قريبا من ذلك، وترى نسلا بعيدا" (الأربعين، رقم٣، الخزائن الروحانية، ج١٧، ص٤٢٢).

وكما قلنا من قبل: هناك وحي نصفه بالعربية ونصفه بالأردو، وهو: "أطال الله بقاءك." وبعدها مباشرة بالأردية: "ثمانين عاما، أو أكثر من ذلك بخمس أو أربع سنوات أو أقل منه بخمس أو أربع سنوات." (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية ج٢٢ ص١٠٠)..

وقد وضح حضرته عليه السلام هذا الوحي بنفسه في كتابه براهين أحمديه ج٥ ما تعريبه:

"ليس في وعد الله تعالى أن عمري سيتجاوز الثمانين حتمًا، بل الله تعالى أعطى أملاً خفيا في وحيه هذا بأن العمر يمكن أن يزداد حتى الثمانين لو شاء الله ذلك. أما الكلمات الظاهرة للوحي والمعبرة عن الوعد الإلهي فهي تحدد العمر ما بين ٧٤ إلى ٨٦ عاما." (براهين أحمدية الجزء الخامس، الخزائن الروحانية ج٢١ ص ٢٥٩).

إذًا، بعد أن ذكرنا كلمات الوحي الواضحة والتي انطبقت حرفيا، ثم بعد أن ذكرنا تفسير المسيح الموعود عليه السلام لها، قد بات واضحا أن المسيح الموعود عليه السلام في كتابه (مواهب الرحمن) لم يكن يخصّص هذه النبوءة بالحديث، بل يمر عليها مرورا عابرا ضمن تحديثه بنعم الله عليه. وفي مثل هذه الحالة لا تُشترط الدقة؛ المهم هو جوهر الموضوع، وهو ذِكر نعم الله عليه. إنما تُشترط الدقة حين يكون الحديث مخصصا للموضوع؛ وهذا ما رأيناه حين شرح المسيح الموعود عليه السلام الوحي المذكور. لذا يستحسن هنا إيراد هذه العبارة في سياقها، وهي كالآتي:

"وإنا مع أتباعنا القلائل أوذينا من أفواجهم كل الإيذاء، وربما وَقَفْنا بين أنياب الموت مِن مكر تلك العلماء، وسِقْنا بهتانًا وظلمًا إلى

الحكّام، وأغرى المكفّرون علينا طوائف زمعِ الناس واللئام، ومكروا كل مكر لاستيصالنا ولإطفاءِ أنوار صدق مقالنا، وصُبّت علينا المصائب، وعادانا الحاضر والغائب، فما تزعزعنا وما اضطربنا، وانتظرنا النصر من القدير الذي إليه أَنَبْنا. وفسّقوني وجهّلوني بالكذب والافتراء، وبالغوا في السبّ إلى الانتهاء، وإني لأجبتهم بقولٍ حقٍّ لولا صيانة النفس من الفحشاء. وسعَوا كل السعي لأُبْتَلى ببليّة ويغيَّر عليّ نعمةٌ نلتُها من الرحمن، فخُذِلوا في كل موطنٍ ونكصوا على أعقابهم من الخذلان. وكلما ألقوا علي شبكةَ خديعةٍ مخترعةٍ، فرَّجها ربي عني بفضل من لدنه ورحمةٍ، وكان آخر أمرهم أنهم جُعلوا أسفل السافلين، وانتصفنا مِن كل خصم مهين، مِن غير أن نرافع إلى قضاة أو نتقدم إلى الحاكمين. وأرادوا ذلّتنا، فأصبنا رفعةً وذكرًا حسنًا، وأرادوا موتنا وأشاعوا فيه خبرا، فبشّرَنا ربنا بثمانين سنة من العمر أو هو أكثر عددا، وأعطانا حزبًا ووُلْدًا وسكنا، وجعَل لنا سهولةً في كلِّ أمرٍ، ونجّانا مِن كل غَمْر. وكنت فيهم كأني أتخطّى الحيَواتِ أو أمشي بين سباع الفلوات، فمشى ربي كخفيرٍ أمامي، ولازمني في تلك الموامي. فكيف أشكر ربي الذي نجاني من الآفات، على كُلولي هذا حسرات." (مواهب الرحمن، الطبعة الحديثة، عام ٢٠٠٦، المملكة المتحدة، ص١٦-١٧)

ويعترض بعض المعارضين لماذا وردت كلمة "أو" في الوحي: "ثمانين حولا أو قريبا من ذلك أو تزيد عليه سنينا"؟ ألم يكن الله يعرف يوم وفاته؟ بل هذا يدل على أن المتكلم ليس بمتأكد مما يقول؟

والجواب:

لا شك أن الله تعالى كان يعرف ذلك تماما فهو علام الغيوب، ولكن كلمة "أو" قد ترد في كلام الله تعالى. كما ورد في قوله تعالى لرسوله الكريم: ﴿إما نرينك بعض الذي نعدهم **أو** نتوفينك﴾ (يونس: ٦٥)

وفي قوله تعالى عن يونس عليه السلام: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ **أَوْ** يَزِيدُونَ﴾ (الصافات:١٤٨)

فهل يمكن أن يقول أحد أن الله غير متأكد من كلامه بحيث لا يدري هل سيُري النبي ﷺ بعض الذي قد وعد الكفار من العذاب أم سيتوفاه ﷺ قبل ذلك، أو أن الله تعالى لم يكن يعرف عدد قوم يونس عليه السلام بالضبط. كلا، بل هذا هو أسلوبه سبحانه وتعالى فيما يتعلق بمثل هذه الأنباء، وله في ذلك حِكَم كثيرة ومنها ما أسلفناه.

وأخيرا نقول للمعترضين:

هل من الممكن لشخص كذاب مفتر على الله تعالى وقد بلغ حوالي الأربعين سنة من عمره أن يزعم أنه قد أوحي إليه وأنه سيعيش حتى يقارب الثمانين وأنه سوف يرى نسلا بعيدًا؟ وإذا افترضنا أن شخصا جمح به الجنون وأعلن مثل هذه الفرية على الله تعالى، فهل يتركه الله على قيد الحياة حتى تتحقق فريته، ويرى بالفعل نسلا بعيدا في أولاده وأحفاده، ولا يهلكه الله ليفضحه أمام العالم بسبب كذبه وافترائه؟ بل يهلك الله أعداء هذا العبد إذا ما دعا عليهم، برغم أن (صلحاء الأمة وأولياءها) يدعون الله تعالى لهلاكه.

لقد تلقى الإمام المهدي عليه السلام إلهام "ترى نسلا بعيدًا" في حوالي ١٨٧٣م أو ١٨٧٤م حين لم تكن عنده زوجة ولا أولاد، وذلك لأن زوجته الأولى كانت قد انفصلت عنه قبل هذا بأكثر من خمسة عشر عاما. أما الولدان من بطن تلك الزوجة فهما أيضا عاشا بعيدين عن حضرته حتى أنهما عارضاه عندما أعلن أنه المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام. أما هو بنفسه فكان عاكفا على تحصيل العلوم الدينية والدفاع عن بيضة الإسلام دون أن يبحث عن الزوجة الثانية حتى يتحقق له ما تنبأ به. فلم يبحث عن الزوجة الثانية ليس لسنة واحدة ولا لسنتين أو ثلاثة أو حتى خمسة بل بقي على هذه الحالة لأكثر من

عشر سنين. ثم تزوج حين كان يبلغ الخمسين من عمره، فأعطاه الله الأولاد والأحفاد، ثم توفاه بعد تحقيق الإلهام: "ترى نسلا بعيدا". والسؤال الآن هو:

هل من المعقول أن يقوم أحد من عند نفسه بالإعلان أنه سوف يرى نسلا بعيدا في حين تكون زوجته قد انفصلت عنه، وولداه يعارضانه؟ ثم يبقى بلا زواج حتى يتم له ما قال سابقًا، وذلك بالطبع إذا أمهله الله تعالى بعد هذه النبوءة الكاذبة التي نسبها إلى الله تعالى.

ولماذا لم يَخَفْ من أن عمره يمضي، وأنه لو تأخر في الزواج أكثر فقد لا يرى حتى أولاده ناهيك عن نسل بعيد، أو قد لا ينجب، أو قد لا يمهله الله تعالى، فلا يتمكن من الزواج أصلا؟ وكل ذلك يحدث في ظل التكذيب من قبل المعارضين، والهجوم العنيف الذي من قِبَل المشايخ الذين كانوا يحاولون جاهدين ليثبتوا كذبه حتى يصدّوا الناس عن تصديقه.

أهكذا تكون سيرة المتنبئين الكاذبين؟!

عندما نقرأ سيرته عليه السلام نجد أنه تزوج زواجا ثانيا في أواخر عام ١٨٨٤م حين كان يبلغ حوالي الخسمين من عمره. فهل مَن يتزوج في مثل هذه السن يسعه القول إنه سوف يرى نسلا بعيدا؟ الحقيقة الميدانية تعارض هذه الفكرة بشدة، لأسباب تالية:

١- هو متقدم في السن فلا يدري إلى متى سيعيش.

٢- قد لا ينجب بسبب تقدمه في السن أو قد تكون زوجته عقيما.

٣- إن كان كاذبا فلا بد أن الله تعالى سوف يقطع حبل عمره حتى قبل الأوان وذلك لكي لا يتحقق كلامه فلا يكون فتنة للناس.

٤- ثم لو تجاوز كل هذه العراقيل وولد له ذرية، فهل يضمن أن أولاده هم الآخرون سيتزوجون ويلدون أولادًا في حياته حتى يتحقق ما قال إنه سوف يرى نسلا بعيدًا؟

٥- كما أنه لا يعلم هل سيؤمن به أولاده ثم أولادهم أيضا ليتحقق كلامه، أم سيكونون على شاكلة ولدَيه من الزوجة الأولى، لأنهم لو بقوا هم الآخرون غيرَ مؤمنين به فلا يمكن أن ينسبهم إلى نفسه، إذ من المعلوم أنه لا يُعدُّ من أولاد النبي من لا يؤمن به لقوله تعالى لنوح عليه السلام عن ابنه: ﴿يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ (هود:٤٧). ومن غير المعقول أن يعتبر حضرته عليه السلام مصداقا لنبوءته من لم يؤمنوا به بل اعتبروه كاذبا.

فمع جميع هذه المستحيلات إن ما حصل هو أنه عليه السلام تزوج متأخرا، ووُلد له أولاد، وأمدّ الله في عمره حتى إنه رأى أحفاده أيضًا، ثم توفاه الله. أفلا يدل ذلك على أن ما أعلنه إنما أعلنه بناءً على كلام الله الذي حققه على الرغم من أن يكون مستحيلا.

ولو كان كاذبا فإن سنة الله في مثل حالته هي أنه عز وجل يأخذ المدعي الكاذب باليمين ويقطع منه الوتين فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِين. فإن بدت معاملة الله مع هذا المعلن معاكسة تماما لما أراده المعارضون، فلا شك أن هذا المعلن من الله تعالى وهو الذي يؤيده بآيات باهرة لتبصرها من كانت له عين باصرة.

يقول سيدنا المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام ما نصه:

"وكذلك بشّرني ربي بطول عمري في بدْء أمري وقال: "ترى نسْلاً بعيدًا". فعمّرني ربي حتى رأيت نسلي ونسل نسلي، ولم يتركني كالأبتر الذي لم يُرزق وليدًا، وتكفي هذه الآية سعيدا.

فأفتوني أيها العلماء والمحدّثون والفقهاء.. أتجوّز عقولكم أن تلك المعاملات كلّها يعامل الله برجل يعلم أنه يفتري عليه، ويكذب أمام عينيه؟ وهل تجدون في سنّة الله أنه يُظهر على غيبه إلى عمر طويل أحدا من المفترين؟ ويتمّ عليه كلّ نعمته كالنبيّين الصادقين؟ وينصره

في كلّ موطن بإكرامٍ مبين؟ ويمهّله مع هذا الافتراء حتى يبلغ الشيبَ من الشباب، ويُلحق به ألوفا من الأصحاب، ويعينه ويطرد أعداءه المؤذين كالكلاب؟ ويؤتيه ما لم يؤتَ أحد من المعاصرين، ويُهلِك من باهله أمام عينيه أو يخزي ويهين؟ ومن كان على الدنيا مُكِبًّا ولزينتها محبًّا، ومن أهل الافتراء والفرية.. أرأيتم نصرته كهذه النصرة؟ أو أحسستم له عونةَ الله كهذه العونة؟ ما لكم لا تفكّرون كالمتّقين؟ هداكم الله! إلامَ تكفّرون عباد الله المؤيَّدين؟" (الاستفتاء، الخزائن الروحانية ج٢٢، ص٦٤٩-٦٥٠)